اسم المصدر: اليمامة

التاريـــخ: 10-01-2009 رقم العـدد: 2039 رقم الصفحة: 14 مسلسـل: 13 رقم القصاصة: 1

الترجمة: أداة للحوار أيضاً!

د. عيد عبدالله سالم الشمري

قال الله تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» لقد اكتسبت الترجمة أهمية قصوى وبعداً إستراتيجياً فرضه واقع العصر على جميع دول العالم غنيها وفقيرها؛ ولقد اتضحت بشكل أكثر، حاجة شعوب الأرض للتعارف والتسامح والحوار فيما بينها في هذا العصر الذي تحولت فيه الكرة الأرضية إلى قرية بفعل سرعة وسائل الاتصالات والمواصلات؛ كما أثبتت أحداث السنوات القليلة الماضية خطأ الربط بين الأديان والتطرف الديني والعرقي والإرهاب، مما حتم الحوار بين عقلاء البشرية لتجنب الكثير من المآسي والحروب والصراعات؛ كما أبرز تفاقم الأزمة المالية وامتداد تأثيراتها على اقتصاديات دول العالم أجمع، ونشوء العولمة الاقتصادية والاعتماد الاقتصادي المتبادل بين جميع دول العالم الحاجة الماسة للتعارف والحوار بين الشعوب والدول والحضارات وأتباع الأديان.

إن أداة التعارف والحوار بين الشعوب والدول والحضارات هي الترجمة، ولكي تتفاهم الشعوب والدول والحضارات وأتباع الأديان لا مناص من تركيز دول وشعوب وحضارات العالم على ترجمة ما تريد أن تحاور به الدول والشعوب وأتباع الحضارات والديانات الأخرى وتنشره عبر وسائل النشر مثل الإنترنت وعبر مواقع تخصصها كل دولة للحوار أو من خلال قناة تستحدث بمسمى الحوار من أجل السلام العالمي؛ إن الحوار والتفاهم بين الدول والشعوب أنفع وسيلة يمكن أن تسلكها الدول الحريصة على التفاهم والسلام العالمي والتعايش السلمي بين الشعوب، وأنفع وسلية يمكن أن تتبناها الأمم المتحدة لخير البشرية؛ لقد قامت عدة كليات للغات والترجمة في جامعات المملكة وتخرج منها عدد من المتخرجين؛ إلا أن برامج تلك الكليات تعاني من عدم الإقبال على بعض تخصصاتها لوقوف نشاط الترجمة في بلادنا واقتصاره على لغة أو لغتين، وبعده عن جميع ما تهدف إليه دعوة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - للحوار بين الدول والشعوب وأتباع الحضارات والديانات.

أما على صعيد دور الترجمة في تسريع التحول إلى اقتصاد المعرفة فلقد استثمرت المملكة أموالا طائلة في مشاريع تنموية صناعية وطبية وبترولية وبتروكيماوية، والمملكة كباقي الدول النامية تعتمد على التقنية المستوردة، وتفتقر المملكة إلى القاعدة العلمية التي تستطيع أن تبني أو تشارك في بناء التقنية الصناعية في المملكة؛ وللخروج من دوامة الحاجة التقنية للآخرين لا بد للمملكة من بناء قاعدة علمية راسخة، وتأهيل عمالة سعودية علمياً وتقنياً لبناء وصيانة وتطوير المصانع والتقنيات التي تحصل عليها المملكة؛ وحيث إن جميع طلاب التعليم العالي العلمي في المملكة من الناطقين باللغة العربية كلغة أم، ودروسوا العلوم في المرحلة الثانوية، وما قبلها باللغة العربية فلا شك أن ترجمة العلوم والتقنية وتدريسهما بلغتهم الأم في التعليم العالي سيكون هو الطبيعي والأسهل؛ بالإضافة إلى أن التعليم باللغة الأم حق من حقوق الطالب المشروعة وتعليمه بغيرها - بأي لغة أجنبية - يمثل حرماناً له من هذا الحق؛ لقد ثبت بالتجربة أن من يدرسون العلوم بلغتهم الأم يفهمونها بشكل أفضل ويتذكرونها لمدة أطول؛ كما ثبت علمياً أن الدول التي ترجمت العلوم والتقنية ويسرتها لأبنائها بلغاتهم الأم، كاليابان وكوريا وروسيا والصين وفيتنام، تقدمت علمياً وتقنياً، واقتصادياً بشكل أسرع من الدول التي تدرس العلوم والتقنية في جامعاتها باللغات الأجنبية، مثل معظم دول العالم الثالث بما فيها غالبية الدول العربية؛ والسبب واضح فعندما يتعلم الطالب بلغته الأم تدخل مفاهيم العلوم والتقنية في صميم تركيبته العقلية وذاكرته وخبراته السابقة، ولا تحول اللغة الأجنبية بينه وبين الفهم الصحيح والسريع، وبذلك يصبح أقدر على الفهم والإبداع العلمي والتقني؛ وفي المقابل نجد أنه عندما يتعلم الطالب العربي باللغة الإنجليزية نجمع عليه صعوبتين في وقت واحد، صعوبة اللغة الإنجليزية التي لا يجيدها، وصعوبة المادة العلمية أو التقنية، وبهذه الطريقة نعرض الطالب للفشل والإحباط، ونهدر وقته وجهده في الترجمة بين فكره ولسانه، إن توافق فكر الطالب ولسانه شرط لتحقيق الفهم ثم الإبداع، وليس هناك أصعب على الطالب العربي الذي اعتاد أن يفكر ويعبر باللغة العربية بشكل آلي في مرحلة ما قبل التعليم العالي من أن يتعلم تخصصه العالي العلمي والتقني ويفكر فيه، ويتحدث عنه بلغة أجنبية لا يتقنها، وتزداد الأمور تعقيداً عندما يتعلق التعلم والتفكير والفهم والحديث بمفاهيم علمية تكتنفها الصعوبة حتى لو تعلمها الطالب باللغة العربية لغته الأم.

إن التعليم العالي العلمي والتقني باللغة الإنجليزية في المملكة يمثل هدراً تربوياً هائلاً لجهد ووقت ومصادر كل من الطالب والمجتمع، ومؤسسات التعليم العالي لطالما تسترت جامعاتنا عليه لعقود، إن التحول لاقتصاد المعرفة لا يمكن أن يتحقق في ظل تسرب من كلياتنا العلمية يتجاوز ٦٠٪ والأرقام والإحصاءات تشهد بذلك، ومن يشك في ذلك فليراجع أعداد المقبولين والمتخرجين من الأقسام العلمية في جامعاتنا التي تدرس العلوم باللغة الإنجليزية؛ وذلك بأسلوب تتبع الفوج، إن هذا الهدر المرتفع في جامعاتنا في المجالات العلمية والتطبيقية وقلة المؤلفات العلمية والتطبيقية في عالمنا العربي عامة؛ حيث كشفت أرقام تقرير التنمية الثقافية ٢٠٠٧م قلة المؤلفات في العلوم؛ حيث بلغت ١١٢٩ كتاباً من ٢٧٨٠٩ كتاب على مستوى العالم العربي كله؛ فكيف لنا أن نتحول إلى اقتصاد المعرفة مع ندرة الكتاب العلمي وقلة المتخرجين من العلميين والتقنيين، إن الترجمة هي وسيلة مبتعثينا المبدعين وأعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا العلمية والتطبيقية لاستدراك

اسم المصدر: اليمامة

التاريـــخ: 10-01-2009 رقم العـدد: 2039 رقم الصفحة: 15 مسلسـل: 13 رقم القصاصة: 2

ما فات، ونقل المعرفة والعلوم والتقنيات التي تعلموها بلغات الدول التي درسوا فيها إلى لغتنا العربية، وإثراء مكتبتنا العلمية بترجمات عربية لتلك المعارف والعلوم؛ وذلك لتوطين العلم والمعرفة العلمية في بلادنا، والمساعدة في تسريع التحول إلى اقتصاد المعرفة الذي تبناه خادم الحرمين الشريفين - وفقه الله -، ولا بد من التنويه بأن تدريس العلوم باللغة العربية لا يعني بحال عدم تعلم اللغة الإنجليزية، بل يجب إتقانها لكل حاصل على البكالوريوس في المملكة، وبشكل إلزامي لا مجال للتنازل عنه.

لقد أسس خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - جائزته للترجمة قبل سنوات، ثم أطلق مبادرته العالمية للحوار وتبني التحول إلى اقتصاد المعرفة في المملكة، وتم إطلاق برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث إلى كل دول العالم؛ والذي ابتعث بموجبه حتى الآن أكثر من خمسين ألف مبتعث في الكثير من دول العالم.

إن كل هذه التحولات الإستراتيجية التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - تستدعي تطوير فكرة جائزة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - للترجمة إلى هيئة الملك عبدالله للترجمة والحوار لتخدم هدفاً وطنياً ملحاً هو تسريع التحول إلى اقتصاد المعرفة، وهدفاً قومياً أكثر إلحاحاً هو سد النقص الهائل في الكتب التدريسية والمرجعية العلمية والتقنية المترجمة إلى اللغة العربية، وهدفاً عالمياً لخدمة الحوار بين الدول والشعوب وأتباع الديانات والحضارات؛ إن قيام هذه الهيئة يمثل ضرورة وطنية وقومية وعالمية، ويمكن أن ينطلق مع قيامها قناة فضائية للحوار تعرض بلغات الشعوب، وما ترغب تلك الشعوب أن تعرضه على الشعوب الأخرى، وترجمة تلك المواد لتعميق الحوار والتفاهم بين شعوب العالم.

إن قيام تلك الهيئة سيقدم للوطن والعالم العربي ودول وشعوب العالم خدمة جليلة لا سابق لها، ويمكن أن يتم تمويل تلك الهيئة ذاتياً، ومن مساهمات دول العالم المحبة للحوار والسلام ومن دعم الأمم المتحدة لها، وسيسجل التاريخ للملك عبدالله - رعاه الله - شرف تأسيس هذا الكيان الحواري والمعرفي الذي سيكون منبراً دولياً لتجسيد دعوته - حفظه الله - للحواروالتفاهم والتعايش السلمي وإسعاد البشرية ويسرع في تحول المملكة إلى اقتصاد المعرفة.

د. عيد عبدالله سالم الشمري

عميد كليات اللغات والترجمة سابقاً

وعضو مجلس الشورى سابقاً